

أضواء البيان

@ 488 إلى آخر الحديث في صاحب البقر والغنم والذهب . .

ولكن الذي يظهر والله تعالى أعلم هو الأول ، لأنه يكثر في القرآن كقوله تعالى : {
إِنَّمَا يُدْعِيهِ يُدْعِيهِ } . وقوله : { قُلِ اللَّهُ يُدْعِيهِ }
الْخَلْقَ ثُمَّ يُعْزِدُهُ فَأُولَٰئِكَ يُفَكُّونَ } . .
وجعله آية على قدرته ودليلاً على عجز ونقص الشركاء ، في قوله في أول هذه الآية : { قُلِ
اللَّهُ يُدْعِيهِ } { الْخَلْقَ ثُمَّ يُعْزِدُهُ } ورد عليهم بقوله : { قُلِ اللَّهُ
يُدْعِيهِ } { الْخَلْقَ ثُمَّ يُعْزِدُهُ } ، وقوله : { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ
نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّمَا كُنَّا فَاعِلِينَ } . { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
الْجُنُودِ * فِرْعَوْنُ وَثَمُودَ } . بعد عرض قصة أصحاب الأخدود تسلية للؤمنين
وتثباتاً لهم ، وزجراً للمشركين وردعاً لهم ، جاء بأخبار لبعض من سبق من الأمم وفرعون
وتمود بدل من الجنود ، وهم جمع جند ، وهم الكثرة وأصحاب القوة ، وحديثه ما قصه من
خبره مع موسى وبني إسرائيل . .

وفي اختيار فرعون هنا بعد أصحاب الأخدود لما بينهما من المشاكلة والمشابهة ، إذ فرعون
طغى وادّعى الربوبية ، كملك أصحاب الأخدود الذي قال لجليسه : ألك رب غيري ؟ ولتعذيبه
بني إسرائيل بتقتيل الأولاد واستحياء النساء ، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ، ولتقديم
الآيات والبراهين على صدق الداعية ، إذ موسى عليه السلام قدّم لفرعون من آيات ربه
الكبرى فكذب وعصى ، والغلام قدم لهذا الملك الآيات الكبرى : إبراء الأكمه والأبرص بإذن
الله ، وعجز فرعون عن موسى وإدراكه ، وعجز الملك عن قتل الغلام إذ نجاه الله من الإغراق
والدهشة من قمة الجبل ، فكان لهذا أن يرعوي عن ذلك ويتفطن للحقيقة ، ولكن سلطانه
أعماه كما أعمى فرعون . .

وكذلك آمن السحرة لما رأوا آية موسى وخروا لله سجداً . .

وهكذا هنا آمن الناس برب الغلام ، فوقع الملك فيما وقع فيه فرعون . إذ جمع فرعون
السحرة ليشهد الناس عجز موسى وقدرته ، فانقلب الموقف عليه ، وكان أول